

المحاضرة العاشرة ؛

أنواع المفردات من حيث الاستعمال (المستعمل)

يعرف كل من له اتصال أو اطلاع باللغات الأوروبية الحية كالانجليزية والفرنسية... أن أهلها والقائمين على شؤونها قد أخذوا منذ مدة طويلة يضعون ما أصبح يسمى عندهم باللغة المبسطة أعني أنهم يفرزونها ويعزلونها من لغتهم العالمية، الأدبية والعلمية، لغة سهلة ينطلقون منها في تعليم أولادهم.

لقد جمعت اللغة العربية كما هو معروف من الأعراب الذين كانوا ما يزالون في عصر التدوين يعيشون في حالة خشونة البداوة ولم تقسدهم رقة الحضارة، حسب تعبير ابن خلدون وبالتالي فالمستعمل "من منظور اللغويين هو استعماله القبائل العربية التي لم يفسد لسانها بسبب الاحتكاك مع المراكز الحضرية التي تفتت فيها ظاهرة الاختلاط فكانت النتيجة أن صارت لغة المعاجم العربية تنقل عالم الأعرابي وهو عالم البداوة والتكرار والرتابة¹.

ما يشغلنا هو التفكير في كيفية الاستفادة منه في مشروع اللغة العربية المبسطة التي نحن في أشد الحاجة إليها، و التمييز بين المستعمل والمهمل صالح للتطبيق اليوم كوسيلة لصنع اللغة العربية المبسطة المطلوبة، وذلك على عدة مستويات، أولها مستوى المعاجم نفسها، ذلك أننا إذا القينا نظرة في معاجمنا اللغوية كمعجم "لسان العرب" وهو أوسعها أو مختار الصحاح وهو أجزها أو قاموس "المنجد" أو ما ظهر بعده من القواميس الحديثة، لوجدناها جميعا تضم عددا هائلا من الألفاظ التي لم تعد مستعملة في اللغة العربية المعاصرة، أعني لغة الصحافة والإذاعة والقصة والمقالة والنصوص العلمية، بل منها عدد كبير غير مستعمل لا في القرآن ولا في الحديث، فلماذا لا يفكر في قاموس عربي معاصر يحتفظ من المعاجم القديمة بالكلمات المستعملة اليوم فقط ويعتبر الباقي مهملًا، لا بصورة مطلقة، بل مهملًا بالنسبة للغة المعاصرة، وبالتالي يبقى محتفظًا به في المعاجم القديمة التي ستبقى بدورها، كما كانت دوما، مرجعا للمتخصصين والباحثين²

1. ينظر: حسن ظاظا، كلام العرب، دار العلم للملايين، بيروت، ص 176.

2. ينظر: عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، المنشأة العامة للنشر، ليبيا، دت، ص 151

أمّا الثانية فهي أن هذا القاموس المعاصر يجب أن يجب أن يضم بين دفتيه ما أهملته، عن قصد المعاجم القديمة على الرغم من كونه كان مستعملاً، نقصد بذلك المصطلحات والمفاهيم العلمية، والأدبية، والكلامية، والفلسفة التي ألف فيها القدماء كتباً و رسائل متخصصة كرسائل "الحدود" والتعريفات و"اصطلاحات الفنون" وبالأخص ما هو مستعمل الآن من الكلمات والمصطلحات والمفاهيم المولدة أو المعربة أو المترجمة، في مختلف ميادين الثقافة المعاصرة.³

هذا النوع أيضاً يجب إدخاله في القاموس العربي المعاصر. ولا بد أن نضيف إلى ذلك كله عدداً كبيراً من الكلمات العامية المستعملة بكثرة والتي اتخذت قالباً عربياً أو عربياً أو معرباً تقبله الأذن العربية.

يتجاذب المعنى المعجمي ثلاثة فروع ، هي : علم الدلالة Semantics ، علم المفردات الخاص Vocabulary، علم المعاجم Lexicology. ويصعب وضع الحدود الواضحة بين هذه الفروع وهي تدرس المعنى المعجمي، ولا تزال اللسانيات تحدد مواضيع وحدود هذه العلوم، فهي علوم كلها حديثة، وهي في طريق بلورة نظرياتها، خاصة منها فيما يتعلق بالعلمين الآخرين، علم المفردات وعلم المعاجم⁴

ويدرس علم الدلالة المعنى، و الجانب الذي يدرس المعنى المعجمي منه، هو النظريات التي تجعل من "الكلمة" وحدة أساسية للدلالة، وأهم هذه النظريات نظرية الحقوق الدلالية، ونظرية التحليل المؤلفاتي

أمّا علم المفردات الخاص Vocabulary فيهتم بالمفهوم المعجمي للمفردة، غير أن هذا العلم يدرس المعنى المعجمي من خلال موضوعات تتصل كلها بالمفردات وحركتها وأنواعها، وهي كالاتي:⁵

- 1- حصيلة المفردات التي يستخدمها المتكلم أو الشاعر أو الكاتب .
- 2- مجموعة المصطلحات التي تستعمل في دائرة علمية أو فنية محدودة

3- مقدار الثروة اللفظية يف لغة معينة وإحصاؤها

3. عبد الحميد الشلقاني، رواية اللغة، مرجع سابق، ص 188

4. حاتم الضامن، فقه اللغة، -، <https://www.noor-book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8> ص 134

5. الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ط3، مطبعة أنفو، فاس، 2004، ص 76

1- حصيلة المفردات التي يستخدمها المتكلم أو الشاعر أو الكاتب .

2- المصطلحات التي تستعمل في دائرة علمية أو فنية محدودة

3- مقدار الثروة اللفظية يف لغة معينة وإحصاؤها

4- إحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في عدة لغات طبقا لاحتياجات المتكلمين بها

5- أنواع المعاجم المستعملة في كل لغة. والذي يفهم من علماء اللغة وهم يقومون بتحديد "علم المفردات الخاص" وحدود دراسته للكلمات، أن "علم المفردات الخاص" يقوم بدراسة المفردات التي يجمعها موضوع واحد، أي نوع معني من المفردات وليس كل مفردات اللغة، وهذا على عكس "علم المعاجم"، ولذلك فقد قامت محاولات في نطاق هذا العلم لجمع مفردات اللغة وتصنيفها وتقصيها، سواء في معاجم لغوية عامة أو متخصصة، ويمكن بهذا الوصف جمع مجموعات من الكلمات تتصل فيما بينها بفكرة محددة أو تعرب عن نشاط إنساني ثابت لا يتغير، وهذا مثل المفردات الدالة على خلق الإنسان أو الدالة على الأعداد أو الألوان، وهذا لأن مثل هذه المفردات عادة ما تتسم بالثبات والاستقرار ولا يصيبها التغير في معناها في أي لغة ما إلا قليلا، ومن ثم فهي تصلح للدراسة في علم المفردات لأنها تصلح للإحصاء والدراسات المقارنة، كما تساعد على استنباط قوانين دلالية عامة تخضع لها المفردات⁶

أما "علم المفردات Lexicology"، فهو نوع من فروع علم اللغة الحديث يقوم هو الآخر بدراسة وتحليل المفردات المعجمية في لغة ما وكذلك دراسة معناها أو دلالتها المعجمية بوجه خاص، وذلك كله تمهيدا لإنتاج وضع المعجم. و"علم المعاجم" من أهم مباحثه هو دراسة المعنى المعجمي، ولذلك يرى علماء المعاجم أن دراسة المعنى المعجمي وشرحه هو الهدف الأول لهذا العلم، يقول "زغوستا" Zgusta "إن المعنى المعجمي يأتي في مقدمة الأشياء التي يهتم بها علماء المعاجم، لأن كثيرا من قرارات المعجمي⁷

6. مصطفى اليعقوبي، الدراسة المعجمية للمصطلح، 2005 ص: 33

7. ينظر: حاتم الضامن، فقه اللغة، مرجع سابق، ص: 136

تتوقف سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة على الطريقة التي يتعامل بها مع المعنى يف معجمه. «وعلماء المعاجم وهم يحددون المعنى المعجمي» فهم يحددون هذا المعنى فقط في حدود العمل المعجمي، فهم يختلفون عن علماء الدلالة وعلماء المفردات الخاص، لأن دلالة الكلمة أمر مركب، يمكن تحليله إلى عناصر متعددة. ويتكون تحديد العناصر المكونة للمعنى المعجمي في ثلاثة عناصر أساسية :

- ما تشير إليه الوحدة المعجمية من دلالة على شيء أو فكرة

- ما تتضمنه الوحدة المعجمية من دلالات تتلازم مع الأول

- درجة التطابق بين العنصر الأول والثاني. ويراد بالعنصر الأول، أن الكلمات تشير في أصلها إلى أشياء موجودة في الواقع، أي أنه لكل لفظ أو كلمة معادل يتمثل في تلك الأشياء، وهو ما يطلق عليه علماء المعاجم واللغة. Designation ويمكن أن نقول أن المقصود بالعنصر الأول في دلالة الكلمة أو العنصر الأول في المعنى المعجمي هو دلالة الكلمة في أصل وضعها، وهو ما يطلق عليه في علم الدلالة في مبحث "أنواع الدلالة" الدلالة المركزية في مقابل الدلالة الهامشية. فالألفاظ إما وجدت في الأصل لتدل على أشياء محددة وواضحة، وهذا هو وظيفة اللغة في أصل وضعها، ويكاد يتفق على معنى هذه الألفاظ أغلب أبناء اللغة الواحدة، وبهذا المعنى يتفاهمون ويتعاملون فيما بينهم⁷

و العنصر الثاني من عناصر المعنى المعجمي، فهو ما يمكن أن نصفه بأنه جميع العناصر الأخرى الدلالية التي ليست هلا صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج، أي ما قد ترتبط به الكلمة من دلالات أو تتلازم في ذهن المتكلم بمعان تستدعيها، وهو ما يطلق عليه مصطلح. Connotation ويفضل علماء المعاجم استعمال المصطلح الثاني لأنه يدل على العلاقة الرمزية بين الكلمة والأشياء الموجودة في الخارج، أو بمعنى أدق عن تصور اللغة لهذا الموجود من خلال الكلمات. وهذا المفهوم هو ما يعرف في علم الدلالة، بالدلالة الهامشية،

7. ينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، مرجع سابق، ص: 76

وهذا النوع من أنواع الدلالة يلعب دورا في إثراء اللغة، وهي ما يلتصق بالكلمات من معاني زائدة إضافة إلى المعنى المركزي الذي به عرفت في الأصل.⁸ ومن خصائص هذا العنصر أنه متغير ومتحرك عرب الزمن، وحسب ما يستجد على المجتمع اللغوي من معاني بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعرفها المجتمع

8. مصطفى يعقوبي، الدراسة المعجمية، ص 97